نسب حرب بين الهمداني والظاهري

[«العرب» س ٣٠ ص٦٧ و٣٣٢]

طالعت باستغراب شديد ماكتبه الاستاذ البحّاثة أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري في "العرب" سنة ٣٠ ص. ٦٧ - ٧٦ بعنوان : (أكاذيب الهمداني) ذالك أن ماكتبه الظاهري هو هجمة ظاهرية ملْؤُها التحامل الشديد على الهمداني، ولعلّ منشأ هذا هو نسبة الهمداني حربًا إلى خولان القحطانية، والعهد بالظاهري أنه باحث محقّق ماكنت آمل له أن ينزلق في ظلّ عدم قناعته بما أورده الهمداني ـ إلى أن يصفه بالكذب والوَضْع ذلك أن في طيّات ماكتبه دعوى خطيرة للغاية مرفوضة ابتداءًا وانتهاءًا لأنها تقوم على منهج لن يطبق على الهمداني وحده بل لابُدّ من تعميمه على غيره من الجغرافيين وعلماء الأنساب ورواة الاخبار والأدب وغيرهم وبذا تكشفت الهجمة الظاهرية عن مأزق خطير سقط فيه الظاهري دون أن تخدش هجمته حقائق الهمداني التي تترسخ يومًا إثر آخر مع ازدياد البحوث، وتعمّقها حول الجزيرة العربية وقبائلها، وخاصة مايتعلق منها ببلاد اليمن وفي هذه العجالة وقفات قصيرة مع بعض ماأورده الظاهري عن الهمداني والبيان فيما يلي:

أولاً: المنهج السقيم: لقد ولج الظاهري فيما كتبه عن الهمداني من مدخل جَرْحِه ووَصْفه بالكذب والوَضْع في عرف المحدّثين وهذا منهج سقيم يذكرنا مؤدّاه بدعوى طه حسين حول الشعر الجاهلي. قال الظاهري: هناك وقفات أبادر بها لاسيّما مايتعلّق بأكاذيب لسان اليمن أبي محمد الحسن بن أحمد وهو اقدم من رأيته ذكر قبيلة حرب. قال أبو عبد الرحمن: اتضح لي أن الهمداني بعرف المحدّثين كذّاب وضّاع [العرب سنة ٣٠ ص٦٧] قال الأحيوي: لا نظن الظاهري يقول بتخصيص أحكام المحدّثين على الهمداني وحده لتشمل كل ماكتبه دون أن يعمّ منهج الحكم هذا سائر الكتّاب والأدباء والمؤرخين فإذا كان وصف الهمداني بالوضع والكذب عند علماء الحديث يعني رفض واطّراح كل ما أورده في كتبه

فإنـه لابـدّ وِفقًا لهـذا المنهج من رفض واطـراح كل مـا أورده الـرواة والكتاب المجروحـون ذلك أنه لابـدّ من تعميم تطبيق هـذه الاحكام على سائر الكتّـاب من أدباء ومـؤرخين وغيرهم، وبـالتالي فإن هـذا سيؤدي بنا إلى نبـذ القسم الاعظم من التاريخ الإسلامي وهذا مالم يقل به احد من السابقين ولا اللاحقين وهنا فإننا نسأل الظاهري: مـاهي آراء علماء الحديث في الواقـدي والكلبي وابي الفرج الاصبهاني والجـاحظ وغيرهـم من رواة الاخبار والتـاريخ والأنسـاب؟ وهل كـان جرح علمـاء الحـديث لهـاؤلاء وغيـرهم مُبرّرًا لـرفـض مـارواه وأورده هـؤلاء؟ألم يأخـذ علمـاء الحديث الانسـاب والاخبار عن الـواقدي والكلبي وغيرهمـا وماذا يقـول في شيخه ابن حزم الـذي اخذ جمهرة انسابه عن كتاب الكلبي مع زيادات طفيفة لـه عليها؟ اليس الكلبي في عرف المحـدثين متروك الحديث كذّاب وضّـاع ؟ وماذا يعني أخذ المـؤرخين وعلمـاء الحديـث الأنساب عنـه؟ أوليس الحكم على اخبـاري وعـالم نسب بحكم يُطبقّ فيما يتعلق بالحديث النبوي الشريف لايعني شمول هذا الحكم بعض فروع العلـوم الاخرى كالاخبار والانسـاب ام أن للظاهري رأيًا آخـر؟ وخلاصة القول: انه إذا كان الهمداني كذبًا وضّـاعًا في عرف المحدثين فان هذا لايعني عدم قبـول رواياتـه في الأنسـاب والاخبار البتّـة وإلاّ فليختـر الظـاهري بين تعميم هـذه الاحكـام على الهمدانـي وغيره وبين أن يخصصهـا فيمـا يتعلق بـالحديث النبـوي الشريف عند الهمداني وغيره ومن ثـمّ يقبل بما أورده في الأنساب والاخبار كما قبل روايـات غيـره ممن رمـوا بما رَمَـى به الهمـداني كـالكلبي. أمـا أن يخصّص بهـذه الأحكـام الهمـداني وحـده دون غيره فـان هـذا ممـا لايقبلـه منهج البحث العلمي الموضـوعي المجرّد من العواطف والغـايات. لهذا كلّه كـان ماذهب إليه الظـاهري خطيرا للغـاية ذلك اننـا عندها سنطـالبه بردّ مـاورده غير الهمـداني ممن جرحهم علماء الحديث وهذا مالم يقل به احد ولانظنّ الظاهري يقول به.

ثـانيًا : التنـاقضات الظـاهريـة: قال الظـاهري : (لاشك فـي وجود قبيلـة حرب الحجازية في عهد الهمداني آخر القـرن الثالث الهجري وأول الرابع ويؤكد ذلك ان

ابن حزم ذكرها حجازية وقد الف كتابه قبيل منتصف القرن الخامس واذا كان الكلبي لم يذكرها فلأنّها لم تنشأ قبيلة إلا بعده) [العرب سنة ٣٠ ص ٧٢] وقال : (لاشكّ ان قبيلة حرب قبيلة حجازيةذات صولة وجولة منذ إقامة الهمداني بالحجاز إلى أن هلك ولجلال هذه القبيلة ومنعتها ادّعاها يمنية من خولان حسب عادته في سرقة القبائل العدنانية البارزة والشعر العدناني) [العرب سنة ٣٠ ص ٧٥]

قال الأحيوي : فيما ذكره الظاهري أمور لابدّ من بيانها منها:ـ

١ـ ان قبيلة حرب تكوّنت بعد وفاة ابن الكلبي المتوفى سنة ٢٠٤ هـ واصبحت قبيلة في أقل من قرن خلال القرن الهجري الثالث.

٢ـ ان قبيلة حرب كانت ذات صولة وجولة ومَنَعَة وجلالة قدر منذ إقامة الهمداني بالحجاز في آخر القرن الثالث للهجرة.

والتساؤلات المطروحة هنا تتمثل فيما يلي :ـ

١ـ كيف نشأت قبيلة حرب بعد وفاة ابن الكلبي سنة ٢٠٤ هـ ثم اصبحت خلال قرن واحد في اواخر القرن الثالث للهجرة قبيلة ذات خطر وشأن وصولة وجولة ؟ وهل هذا معقول يحتمله العقل والمنطق؟ وأين هذا مماذكره الهمداني الذي ذكر ان معاصريه من بني حرب من سلالة زياد بن سليمان كانوا في العدّ الثامن بل والتاسع والعاشر، كأبناء محمود شيخ بني عمرو واحفاده ومحمود هذا كان حيا سنة ٣٢٢ مما يعني أن جده الأعلى زياد بن سليمان كان من رجال النصف الأول من القرن الثاني للهجرة مما يعني أن بطون بني حرب المتسلسلة منه قد تكونت خلال قرنين، وهذا محتمل معقول . مع الإشارة إلى أن الهمداني أشار إلى وجود فروع حربية اخرى من غير سلالة زياد بن سليمان، وهذا يعني أن ماذكره الهمداني عن صولة حرب لم يذكره لقبيلة أصبحت خلال أقلّ من قرن قبيلة ذات منعة وخطر، مما لايحتمله التاريخ ولايقبله العقل، بل كان ماذكره هو لفروع تكوّنت خلال قرنين تساندها فروع اخرى أقدم عهدا ذات شوكة وبأس ، وهذا مما يحتمله التاريخ ،

ويقبله العقل والمنطق.

٢ـ كيف عرف الظاهري أن قبيلة حرب كانت في عهد الهمداني ذات صولة وجودلة ومنعة وجلالة قدر؟ وماهو مصدر هذه المعرفة ؟ وهل أوضح هذا وبينه غير الهمداني الذي يتّهمه الظاهري بالكذب والوضع؟ ألايعني هذا أن الظاهري أخذ عن الهمداني أن هذه القبيلة ماوصفها به ؟ وصدّقه في ذلك فيما كذّبه فيما ذكره عن نسبها؟ وماهو المعيار الدقيق لأخذ جزء من رواية الهمداني التي انفرد بها ورفض جزئها الآخر؟ وَلِمَ لم يرفض الظاهري كل ماأوده الهمداني عن بني حرب نسبًا ووصفًا وتاريخًا ؟ لم صَدَّق الهمداني في وصفه لبني حرب وكيف لم يتأكد لديه كذبه في هذا فيما تأكد لديه كذبه وتلفيقه فيما ذكره عن نسبهم ؟؟؟

٣ـ مامعنى قول الظاهري عن الهمداني : إنه أثرى اخبار حرب في ذلك العصر بوقائع لاتوجد عند غيره ... الخ [العرب سنة ٣ ص ٧٤] ؟ فإذا كان الهمداني قد ادعّى بنسب حرب إلى خولان لأنها كانت جليلة القدر ذات منعة فلماذا يدّعي نسب حرب دون تاريخهم؟ أليست منعتها وقوتها كانت سببًا في ادّعاء الهمداني بأنها من خولان إذَنْ فلا بُدَّ لهم من وقائع وأحداث اغرت الهمداني بهذا الادّعا وإلاّ فلاموجب لهذا الادّعاء أم انه ادّعاهم وفصّل لهم تاريخا من عنده؟

٤ـ وإنْ تعجَب فعجبٌ قوله بعد أن ذكر أنّ حربًا كانت ذات صولة وجولة في أواخر القرن الثالث: لوكانت حرب قبيلة ذات عدد بتلك الجهات لعدّها ابن شبّة وهو من أعيان اوّل القرن الثالث لأنه ذكر جيران مزينة في المدينة المنوّرة على سبيل التقصّي، وعلل ذلك بجوار المنازل في البادية ولم يذكر بينهم خولانيين فكيف يحلّون بلاد مزينة عام ١٣١ هـ ولايذكرهم ابن شبّة المتوفّى سنة ٢٦٢هـ وهو في دور التقصّي [العرب سنة ٣٠ ص ٧٣].

قال الأحيوي: نجد الظاهري هنا يرى أن قبيلة حرب لم تكن ذات عدد في القرن الثالث للهجرة فإذا كان الأمر كذالك فما باله قد ذكر أنهم كانت لهم صولة وجولة ومنعة مما أغرى الهمداني بأن يدّعيهم ؟أوَلاَ يعني هذا أنه وإن لم يكن لهم عدد

فإن هذا لا يعني انه لم تكن لهم منعة وصولـة؟ وفي النهاية بماذا يختلف هذا عمّا ذكره الهمداني؟.

٤ــ يتساءل الظاهري : كيف يكـون الحربيـون ست مئة رجل جـاءوا غربـاء من اليمن فطردوا متـأهلين عن بلادهم عـددهم زهاء أربعـة آلاف وخمسة آلالف ؟! إن هـذا من القصص الذي يطـرب له العـوام من اهل (صعـدة) وعوام بـادية خـولان، والهمداني يكتب لهم على طريق جمع المناقب [العرب سنة ٣٠ص ٧٣].

قال الأحيوي: إذا كان بنو حرب في القـرن الثالث ست مئة رجلُ وكانوا أقلَّ عددًا من بني سُليم أو مـزينة أو عنـزة ونساؤهـم لن يلدن بحـال من الأحوال التـوائم دون نسـاء تلك القبائل بمعنى أن عـدد بني حرب لـن يفوق عـدد قبيلة كـانت في ذلك الـوقت تعدّ أضعـافهم كقبيلة مـزينة التي كـانت خمسة آلاف أي اكثـر من ثمانيـة أضعاف عدد بني حرب أو بنو الحارث وبنو مالك وهما فرعان من بني سليم وكانوا يعدوْن اربعة آلاف ، أي اكثـر من ستة أضعاف عدد بني حـرب ولن تكون زيادة بني حرب اكثر من زيـادة هذه القبائل لوجودهم في بيئة واحـدة ذات ظروف واحدة ولم يبلغنا ويصحّ لـدينا أن فنـاءًا أصاب هذه القبـائل دون بني حرب فقلّت اعـدادها أو انها هاجرت من ديارها ولم يبق منها إلا شراذم قليلة اعدادها مجتمعة أقل من عدد بني حرب فإذا اتضح هذا كلّه لـدينا فما بالنا نجد قبيلة مـزينة وقبائل اخرى من بني سُليم وغيرهم اضحت فـروعا من بني حرب؟ ألَا يعني هذا أن اسم الأقليـة قد طغى وعمّ قبائل مشهورة ذات عدد منذ العهد الجـاهلي ؟ فإذا كان ذالك كذالك فما بال الظاهـري ينفي صحة اخبار انتصـاربني حرب على تلك القبائل في بعض الـوقائع ومنهـا تلك التي ذكـرها الهمـداني ويقبل مـاهـو اكبر من ذلك وهـو دخـول بعض القبائل مثل مـزينة حلفـا في بني حرب وهم اليوم فـرع من المراوحـة من ميمون من بني سـالم من بني حـرب ؟ ألا نجـد في التـاريخ أن كثيـرًا من قبـائل العـرب رغم هزيمتها في بعض الـوقائع لاتدخل حلفًا في القبيلة المنتصرة ؟ وعـلام يدُ لُّ دخول مـزينة وغيـرهم حلفا في بني حـرب وهل دخلـوا سلمًا ام بعـد وقائع كبـرى ولم لم

يحدث العكس ؟ وهنا فإننا نسأل الظاهري هل كان بنو حرب آنذاك قليلي العدد ام كثيري العدد فإن قيل بل كثيروا العدد قلنا لابدّ أن تكون لهم جذور قديمة ممتدة لابد للعلماء من جغرافيين ومؤرخين ونسّابة من ذكرها ومن غير المعقول أن تكون زياتهم اكبر إلى حدّ غير معقول من قبائل المنطقة وإن قيل : بل كانوا قليلي العددّ وهو مايراه الظاهري قلنا: كيف احتمل التاريخ لهذه القلة أن تبتلع عبر القرون شعوبًا عدنانية صارت عبر الزمن فروعا من حرب مثل مزينة، والاحامدة وغيرهم من فروع سليم وعنزة وخزاعة وجهينة والهاشميين؟ وماقوله ان حربا حتى عهد غير بعيد ابتلعت كل قبائلٰ منطقة قلب الحجاز بين الحرمين باستثناء قبائل قليلة ومن هذه القبائل التي ابتلعتها قبيلة حرب قبيلة صبح وذلك قبل قرنين كما ذكره الدرعي في رحلته للحج سنة ١١٩٦ هـ وكان هذه القبيلة ذات خطر، ولها شوكة طالما أذت قوافل الحج وغيرها منذ عهد الجزيري في القرن العاشر للهجرة بل وربما قبله فما قوله في كلّ هذا ؟

ثالثا : نسب حرب: يرى الظاهري أن قبيلة حرب عدنانية النسب [العرب سنة ٣٠ ص ٦٧] وقال : وقد زعم الهمداني أن حرب الحجاز من بني حرب بن سعد بن سعد بن خولان ونقل عن شيخه محمد بن ابراهيم المحابي أنه جاور في بني حرب بقدس ورضوى وينبع سنة ٣٢٢ [العرب سنة ٣٠ ص ٦٨] وقال : (دعوى أن حرب الحجاز هي حرب خولان هي دعوى الهمداني وهي محلّ الرفض والإباء لان العلاقة بين القبيلتين في دعوى الهمداني ذات تلفيق وتزوير وانتحال) [العرب سنة ٣٠ ص ٧٢].

قال الأحيوي : لعل اهم أسباب تحامل الظاهري على الهمداني هو بسبب نسبة الهمداني حربًا إلى خولان والحقّ أن الصواب والأصح ماذكره الهمداني ويبقى ماذكره الظاهري مزاعم لايسندها شبه دليل والبيان فيما يلي:

اختلف الباحثون في نسب حرب فبعضهم نسبها للقحطانية وآخرون نسبوها للعدنانية وآخرون توقفوا في نسبهم وفيما يلي عرض اقوالهم:

أولاً-: أقوال من نسبوا حربًا للعدنانية:-

١- قول ابن حزم (٣٨٤-٤٥٦هـ) قال في ذكر بني هلال : ومن بطون بني هلال بنو فروة وبنو بعجة الذين بين مصر وافريقية وبنو حرب الذين في الحجاز. [«جمهرة أنساب العرب» ص ٢٧٥] قلت : فروة تصحيف قرة.

٢- قول ابن سعيد الاندلسي (٦١٠ - ٦٨٥هـ) قال القلقشندي: ومن بني هلال حرب فيما ذكره ابن سعيد. [«صبح الأعشى» ج ١ص ٣٤١].

٣- قول ابن خلدون (٧٣٢-٨٠٨هـ) قال: قال ابن حزم ومن بطون بني هلال بنو قرّة وبنو بعجة الذين بين مصر وافريقية وبنو حرب الذين بالحجاز. [«تاريخ ابن خلدون» مجلد ٢ص ٣٥٨] .

٤- قول القلقشندي (٧٥٦-٨٢١هـ) قال : بنو حرب ايضا : بطن من بني هلال بن عامربن صعصعة ذكرهم الحمداني وقال: منازلهم الحجاز، ولم ينسبهم في قبيلة ثم قال : وهم ثلاث بطون: بنو مسروح وبنوسالم وبنو عبيد الله قال: ومنهم زُبيد الحجاز وبنو عمرو [« نهاية الارب في معرفة انساب العرب» ص ٢٣٢- ٢٣٣]

قلت: عبيد الله صوابه عبدالله.

٥- قول السويدي (ت ١٢٤٦هـ) قال : بنوحرب بطن من بين هلال بن عامر بن صعصعة ذكرهم الحمداني وقال: منازلهم الحجاز ولم ينسبهم في قبيلة ثم قال: وهم ثلاث بطون بنو مسروح وبنو سالم وبنو عبدالله قال: ومنهم زبيد الحجاز وبنو عمرو [«سبائك الذهب» ص ٤٣].

ومدار هذه الأقوال جميعها على ابن حزم فالسويدي ناقل عن القلقشندي والقلقشندي ناقل عن ابن سعيد وابن سعيد ناقل عن ابن حزم الذي تردد اسمه كثيرًا عند ابن سعيد في "نشوة الطرب" فيما يتعلق بالانساب، وابن خلدون ناقل عن ابن حزم أيضًا .

ثانياً: أقوال من نسبوا حربًا للقحطانية: وهذه الاقوال نجملها في ثلاثة اقسام هي

كما يلي:

أ- أقوال من نسبوا حربًا للقحطانية دون تحديد :ـ

١- قول أبي زيد البلخي (٢٣٥-٣٢٢) وسيأتي قوله.

٢- قول الاصطخري (ت ٣٤٦هـ) وهو ناقل عن ابي زيد البلخي.

٣- قول ابن حوقل (ت ٣٨٠هـ) وهو ناقل عن الاصطخري

٤- قول ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) وهو ناقل عن ابي زيد البلخي

٥- قول الجزيري (٩١١- نحو ٩٧٧هـ) وهو ناقل عن ابي زيد البلخي

ولا طائل بذكر نصوصهم بل نكتفي بنص ابي زيد البلخي قال: (ودّان من الجحفة على مرحلة بينها وبين الأبواء على طريق الحاج في غربيها بستة اميال وبها كان في أيام مقامي بالحجاز رئيس للجعفريين أعني جعفر بن ابي طالب ولهم بالفرع والسائرة ضياع وعشيرة وبينهم وبين الحسنيين حروب ودماء، حتى استولى طائفة من اليمن يُعرفون ببني حرب على ضياعهم فصاروا حربًا لهم فضعفوا). [معجم البلدان -ودّان ، الدرر الفرائد ص ١٤٤٧ وانظر « مسالك الممالك» ص ٢٢ « وصورة الأرض» ص٤٠-٤١].

ومدار هذه الاقوال جميعها على أبي زيد البلخي صاحب كتاب « صور الاقاليم»

ب - أقوال من نسبوا حربا لزبيد المذحجية من القحطانية:ـ

١- قول ابن سعيد الاندلسي (٦١٠-٦٨٥هـ) قال في ذكر زبيد : زبيد قبيل عمرو بن معدي كرب ولها صيت وإلى الآن منها جمع كبير قد نزلوابين مكة والمدينة يقال لهم بنو حرب [نشوة الطرب ج ١ص ٢٤١] وقال في ذكر ديار كنانة: (ولهم فيما بين الحرمين الأبواء وهو جبل، وودّان وكان يختص بها منهم بنو ضمرة والفرع وواديه يصبّ في ودّان وقد دثرت كنانة من تلك الجهات وبها الآن العلويون وبنو حرب من زبيد من اليمن [«نشوة الطر ب» ج ١ص ٣٧٣].

٢- قول النّويـري (٦٧٧-٧٣٣) قال في ذكر أنساب سعـد العشيرة: وأما صعب بن سعد العشيرة فالعقب منه في زُبيد واسمـه مُنَبّه واليه يرجع كل زبيدي وفيهم عدّة أفخاذ منهم بنو حرب وغيرهم، وقيل للفخذ زبيد وهم بنو مُنَبّه الأكبر. [نهاية الارب في فنون الادب ج ٢ ص ٣٠٢]

٣- قول ابن خلـدون (٧٣٢- ٨٠٨هـ)قال: ... ومن الينبع إلى بدر ونـواحيه من زبيـد احـدى بطون مـذحج ولهم مع الامـراء بمكـة من بني حسن حلف ومـؤاخـاة [تاريخ ابن خلـدون مجلد ٦ص ٧] وقـال في ذكر بني جعفـر : (قال ابن الحصين في ذيلـه على الطبـري:دخلت المئـة الرابعـة والخطبـة بـالمـدينة للمقتـدر قـال : وتردّدت ولاية بني العبّاس عليها والرياسة فيهـا بين بني حسين وبني جعفر إلى أن أخرجهم بنـو حسين فسكنوا بين مكة والمدينـة ثم أجلاهم بنو حـرب من زُبَيْد إلى القـرى والحصـون، وأجـازوهم إلى الصعيـد فهم هنـالك إلى اليـوم) [تـاريخ ابن خلدون مجلـد ٤ ص ١٣١] وقال في ذكـر زبيد مَذْحج: (ومن زبيـد بالحجـاز بنو حرب بين مكة والمدنية) [تاريخ ابن خلدون مجلد ٤ ص ٢٦٩] .

٤- قول القلقشندي (٧٥٦-٨٢١هـ) قال : (ومن بطون سعد العشيرة زبيد وهم بنـو منبه بن صعب بن سعـد العشيرة وتعـرف زبيد هـاؤلاء بزبيـد الاكبر وهم زبيـد الحجاز قال في «مسالك الأبصـار»: وعليهم درك الحاج المصري من الصفراء إلى الجحفـة ورابغ) [صبح الاعشى ج ١ ص ٣٢٧] وقـال: (ومن سعـد العشيـرة زبيـد وهم بنو منبّـه بن صعـب بن سعد العشيـرة لصلبه ويعـرف زبيد هـذا بزبيـد الأكبر، وهؤلاء هم زبيد الحجـاز قال في «مسالك الابصار»: وعليهـم درك الحاج المصري من الصفراء إلى الجحفة. قال : قلت وذكر في «مسالك الابصار» في عرب الحجاز حربـا لم يَعْزُهُمْ إلى قبيلة ثم قـال : وهي ثلاث بطون: بنـو سالم وبنو مسـروح وبنو عبيـد الله ثم قـال : ومنهم زبيـد الحجـاز وبنو عمـرو وهم من أكثـر العـرب عـددًا وأقواهم رجلا ومسـاكن جميعهم الحجاز . [قلائد الجمان ص ٩٠] وقـال في ذكر زبيد المذْحجية: يعرف زبيد هؤلاء بزبيـد الاكبر وهو زبيد الحجاز قال في «مسالك

الابصــار»: وعليهم درك الحاج المصـري من الصفـراء إلى الجحفـة ورابغ [نهايـة الارب في معرفة انساب العرب ص ٢٦٨]

٥- قـول السـويدي (ت ١٢٤٦هــ) قـال : زبيـد : بنوه بطن من سعـد العُشيـرة وجعل في «العبر» زبيدًا هو ابن سعد العشيرة من صلبه ويعرف بنو زبيد هؤلاء بزبيد الاكبـر وهم زبيـد الحجاز: قـال في "مسـالك الأبصـار" : وعليهم درك الحـاج المصري من الصفراء إلى الجحفة ورابغ [سبائك الذهب ص ٣٨].

جـ - اقوال من نسبوا حربًا لخولان من القحطانية:-

١- قول الهمداني (ت نحو ٣٥٠هـ) وقد نسبهم إلى حرب بن سعد بن سعد بن خولان [الاكليل ج ١ ص ٣٩٢ - ٤٠٩] قـد أورد الظاهري اقوالـه [العرب سنة ٣٠ ص ٦٨ - ٦٩].

٢- قول ابـن رسول الغسانـي (ت ٦٩٦هـ) قال : (وبطـون خولان بن عمـرو بن قضـاعـة: الـربيعة وبنـو بحـر وبنو عـوف وبنـو مالـك وبنو حـرب وبنـو غـالـب والعبيدليـون بكسر الـدال والزبيـديون وبنـو منبه...) [طرفة الاصحـاب ص ١٤]. وقال: واما خـولان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة فمنهم قبائل ايضـامنهم: الربيعة بالالف والـلام ومنهم العقارب وبنو بحـر وبنو عوف وبنـو مالك وبنو حـرب وبنو غالب والعبيدليون والزبيديون وبنو منبه...)[طرفة الاصحاب ص ٥٦-٥٧]

ثالثا: اقوال من توقفوا في نسب حرب:

١- قـول الحمـداني (٦٠٢-٧٠٠هــ) قـال القلقشنـدي في ذكـر بني حـرب : (ذكرهم الحمداني وقال منازلهم الحجـاز ولم ينسبهم في قبيلة ثم قال : وهم ثلاث بطون : بنو مسروح وبنـو سالـم وبنو عبيد الله قال : ومنهم زبيـد الحجاز وبنو عمرو) [نهاية الأرب في معرفة انساب العرب ص ٢٣٢-٢٣٣].

٢- قول ابن فضل الله العمري (٧٠٠ - ٧٤٩هـ) قال : (حرب وهي ثلاثة بطون : بنو مسـروح وبنو سالـم وبنـو عبدالله ومنهم زبيـد الحجاز وبنو عمـرو وهم من اكثر

العرب عددًا وأجْرأهم رجلا باطشة ويدًا، ومساكنهم الحجاز [العرب سنة ١٦ ص ٩٢٥] قال القلقشندي : قلت: وذكر في «مسالك الابصار» في عرب الحجاز حربًا ولم يعزهم إلى قبيلة [قلائد الجمان ص ٩٠]

قال الأحيوي : وفي تلخيص هذه الاقوال نقول:ـ

١- أن القائلين بنسبة حرب للقحطانية هم ١٢ عالما في الأنساب والتاريخ والبلدانيات وهم : ١- أبو زيد البلخي ٢- الهمداني ٣- الاصطخري ٤- ابن حوقل ٥- ياقوت الحموي ٦- ابن سعيد الاندلسي ٧- ابن رسول الغساني ٨- النويري ٩- ابن خلدون ١٠- القلقشندي ١١- الجزيري ١٢- السويدي

٢-ان القائلين بنسبة حرب للعدنانية من علماء الانساب والتاريخ والبلدانيات هم خمسة علماء وهم:

١- ابن حزم ٢- ابن سعيد الأندلسي ٣- ابن خلدون ٤- القلقشندي ٥- السويدي

٣- ان الذي اضطربت اقوالهم بشأن نسب حرب هم أربعة علماء وهم:

١- ابن سعيد الاندلسي : فقد نسبهم إلى بني هلال أخذًا هذا عن ابن حزم لكنه عاد ونسبهم لزبيد المذحجية من القحطانية بمعنى أن رأيه في نسبهم يخالف رأي ابن حزم.

٢ـ ابن خلدون : فقد نقل نسبهم إلى بني هلال عن ابن حزم لكنه عاد ونسبهم لزبيد المذحجية من القحطانية في موضعين من كتابه جاء بعد النص الذي نقله عن ابن حزم ويبدو أنه أخذ بهذا الرأي من ابن سعيد الذي نقل عنه في الانساب.

٣- القلقشندي: فقد نقل نسبهم إلى بني هلال عن ابن سعيد، وهذا عن ابن حزم وذلك في كتابه "نهاية الأرب" ثم عاد لينسبهم إلى زبيد مذحج ثم عاد في «صبح الأعشى» لينسبهم إلى بني هلال ثم عاد ينسبهم إلى زبيد مذحج في « قلائد

الجمان » الـذي ألفه بعد «صبح الاعشى» وهذا الفـه بعد « نهاية الارب» وقـد اخذ نسبهم هذا عن ابن سعيد .

٤- السويـدي: وهذا مُلَخّص لكتـاب القلقشندي « نهايـة الارب» كما صـرح به في مقـدمة « السبـائك » وقد وقع فيمـا وقع فيـه القلقشندي من تضـارب الآراء في نسب حرب تارة لبني هلال وتارة لزبيد المذحجية.

٤- يبقى ابن حزم الوحيـد الذي نسب حربًا لبني هلال فيما كـان لمن اخذوا عنه هذا النسب رأي آخر حيث نسبوهم لزبيد المذحجية.

٥- أن أبازيـد البلخي كان السَّبـاق في بيان نسب بني حرب وانهم يمنيـون تلاه معاصره الاصطخـري فابن حوقل فياقـوت الحموي فالجزيـري ومدار اقوالهم على ابي زيد البلخي (٢٣٥-٣٢٢هـ) ولو كانت لهؤلاء تصويبات على نصه لذكروها.

٦- ان الهمداني كان السبّاق إلى تحـديد نسب حرب وممن هم من عرب اليمن ثم تلاه ابن رسول الغساني إلا أنه لم يفصل القول فيهم كالهمداني.

٧- نلاحظ أن الذين نسبـوا حربًا للقحطانية واولهم ابوزيد البلخـي والناقلون عنه كان لهم اتصال بالحجاز إما رحلة أو رواية عن بعض أهله، ومن ذلك أن الجزيري وهـو احد مـن اخذوا عن ابي زيـد البلخي كـانت لـه رحلات كثيـرة إلى الحـرمين الشـريفين ورغم ذلك لم نجـده يعقب أو يستـدرك على ما أورده أبـو زيـد البلخي، وهذا أخذ ما أورده عن بني حرب من أهل الحجـاز أثناء رحلته لتلك الديار وتلاحظ أن الهمداني زار مكة المكرمة واستقر فيهـا زمنًا وأخذ بعض اخبار حرب ممن جاور حربـًا، ونلاحظ أن ابن رسول الغساني كـان على اطلاع وعلم باخبار الحجـاز وهذا بعكس حال ابن حـزم الاندلسي كمـا أن المعجميين لم يذكـروا وجودًا هـلاليًا في منطقة ظهور بني حرب في الحجاز .

رابعًا : صحة أخبار الهمداني:

مما يؤكد صحة ما اورده الهمداني ماذكـره أبو زيد البلخي وهو معاصر للهمداني

من انتصار بني حرب على بني جعفر بن أبي طالب واخذهم ضياعهم في الفرع والسائرة وانتهى الأمر ببني جعفر هؤلاء أن أجلاهم بنو حرب من المنطقة بين مكة والمدينة إلى القرى والحصون ويتأكد هذا بما أورده المقدسي (ت نحو ٣٨٠ هـ) قال : (الجحفة مدينة عامرة يسكنها بنو جعفر عليها حصن ببابين وبها آبار يسيرة) [«احسن التقاسيم» ص ٧٧ - ٧٨] وقال : (والمروة بلد حصين كثيرة النّخيل جيدّة التمور سقياهم من قناة غزيرة عليها خندق وابواب حديد وهي معدن المقل والبردي حارة في صيف، الغالب عليها بنو جعفر)([« أحسن التقاسيم ص ٨٣»] ثم كان أن أجازبنو حرب بني جعفر إلى بلاد الصعيد في الديار المصرية، ويبدو أن بني جعفر لم يغادروا الحجاز وحدهم إلى بلاد الصعيد، بل رافقهم بعض مزينة وعنزة ذلك اننا نجد في عدادهم في بلاد الصعيد من أحلافهم مزينة وعنزة [البيان والأعراب ص ٣٦] ومعلوم أن عنزة ومزينة قبيلتان نازعتهما حرب كما فصّله الهمداني.

قال الاحيوي: ويبقى أن نتساءل بقوة : هل يحتمل التاريخ ويتقبل العقل والمنطق أن يقدّم الهمداني العالم الفيلسوف دليل إدانته ونبأ فضيحته على صفحات ملؤها الزور والتزييف ليتلقف ذلك أعداؤه فيفضحوه ويكشفوا خبيئته ؟ وهل يحتمل التاريخ ويتقبّل العقل والمنطق أن يكون الهمداني أحمق ساذجًا لدرجة أن يكون أعمى البصيرة ليدّعي الاطلاع على مصدر لايوجد إلا في معقل أعدائه وهو سجل محمد بن ابان الخنفري المحفوظ آنذاك في (صعدة) عاصمة أعدائه الزيديين فيمنحهم بهذا فرصة فضحه على الملإ ويمنحهم فرصة أخرى بتلفيقه نسب حرب وتزويره أخبارًا عنهم عاصر بعضها وبعض أبطالها ؟ ألا يكون الهمداني بفعله كلّ هذا مغفلا كبيرًا وهو يعلم أن خصومه سيطلعون على ماسيكتبه ويدوّنه، كما سيطلع عليه غيرهم من علماء الأنساب والأخبار فيكون لهم معه شأن وأي شأن؟ وهل يحتمل التاريخ ويتقبل العقل والمنطق أن يقوم رجل يفخر بقومه ويتعصب لهم إلى حدّ كبير بكلّ هذا لاالتقتصر الفضيحة عليه وحده بل لتشمل همدان وكل القحطانية وهو الذي يفاخر بهم إلى درجة عظمية جدًا؟

-٢-

مناخ الشريف

تذكر إحدى الروايات الشعبية في منطقة حايل أن شريفا، اسمه محمد، قام بغزو لعدد من القبائل في نجد، وانتصر عليها. ثم مضى إلى الجبل حيث هاجم قبيلة شمر قرب بلدة مَوْقق[١]. واستمر مناخه[٢] هناك ثلاثة شهور. وكانت النتيجة أن تلك القبيلة انتصرت عليه، وغنمت عددًا من خيله الأصايل. وتذكر الرواية أن ذلك الشريف قال قصيدة في تلك المناسبة أشار في أولها إلى انتصاراته على عدد من القبائل، ثم قال:

وحصل لنا جولات بديار شمر غربي (بزاخة) لا سقتها القواطر[٣]

الخ القصيدة.

ولم تذكر ما بين يدي الباحث من كتب التاريخ القديمة هذه الغزوة، لهذا كان

← وختامًا فإننا لانقول من خلال ما أورده الهمداني عن أخبار انتصارات حرب على القبائل العدنانية في الحجاز أن هذا دام واستمرّ بل انهم والأيام دُوَلٌ تَعرّضوا للهزائم مما جعل فرقا منهم تعود إلى بلادهم في اليمن لاحقة بمن سبقها من بني حرب إلى بلادهم في اليمن، ومن هؤلاء بعض زبيد مع أن جدّ زبيد نشأ في الحجاز بعد قدوم بني حرب سنة ١٣١ هـ وقد فصّلنا القول في هذا في بحثنا (فروع بني سليم في قبيلة حرب) الذي سينشر في مجلة " العرب " واخيرًا أتمنى للاستاذ ابو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري كل توفيق ونجاح في ابحاثه التراثية اجيًا ان يتسع صدره لما سجّلته في هذا التعقيب والله الموفق،

العقبة: راشد بن حمدان الأحيوي المسعودي